

## الموسيقى عند إخوان الصفا المعنى والدلالات

شيماء غازي أسعد\*

### المقدمة

الموسيقى من الموضوعات المهمة التي شغلت إخوان الصفا واحتلت مكاناً بارزاً في فلسفتهم ، وأفردوا لها جزءاً من القسم الرابع من رسائلهم وهي مؤلفة من اثنتين وخمسين رسالة، و هي الرسالة المعروفة ب (رسالة الموسيقى) ، حيث تناولوا علم الموسيقى وصناعة تأليف الألحان وبينوا تأثير الأنغام والألحان الموزونة على نفوس المستمعين إليها.

يهدف البحث الى إلقاء الضوء على المفاهيم الجمالية الموسيقية التي تحدث عنها إخوان الصفا الذين أولوا الموسيقى أهمية إستثنائية وعملوا على خلق مفهوم موسيقي ينسجم وأفكارهم الفلسفية. يتناول البحث الموسيقى عند إخوان الصفا المعنى والدلالات، وصناعة الموسيقى وقوانين الألحان والغناء والتي تعبر عن رأيهم في: مفهوم الموسيقى، وماهيتها، وأصلها ، أنواعها، والغرض منها، وتتناول الموضوع من خلال ثلاث مباحث: المبحث الاول نستعرض فيه المعنى اللغوي والإصطلاحي للموسيقى والموسيقى في الفكر الفلسفي الإسلامي والفلاسفة المسلمين

\*مدرس الفلسفة /كلية الآداب/جامعة صلاح الدين

الرواد ،والمبحث الثاني نتناول فيه أنواع الموسيقى وإستعمالاتها، وأنواع الأصوات وكيفية إدراك القوة السامعة لها عند إخوان الصفا ، والمبحث الثالث نتناول فيه قوانين الغناء والألحان والذي تحدث فيه إخوان الصفا عن أنواع الآلات الموسيقية وإستعمالها وكيفية إصلاحها وعلاقة الموسيقى بحركات الأفلاك.

**المبحث الاول: مفهوم الموسيقى في الفكر الفلسفي الإسلامي**

**أولاً:- المعنى اللغوي والإصطلاحي للموسيقى**

يتميز فن الموسيقى بأنه ذو طبيعة خاصة تجعله أبعد الفنون عن تقديم تعريف عام خاص به وذلك لذاتيته التي يتميز بها. أما كلمة موسيقى في اللغة العربية: (( فهي تطلق على من يتعاطى الموسيقى)) (١) وينظرها في اللغة الانجليزية كلمة Music ، وهذه الكلمة ذات أصل يوناني بمعنى (موزى) (٢) وأن (موست) معناها الاستحياء أو الاستلham، ثم أضيفت إليها ألف فصارت (موسا). ومعناها الملهمة. والميوزات هي الآلهة الثانوية الصغيرة التي تختص بالفنون كمساعدات للآلهة الرئيسية: إله الحب والجمال، وإله اله الحرب. وتطلق كلمة

(موسيقى): ((على فنون العزف على آلات الطرب، وعلم الموسيقى هو علم يبحث فيه عن أصول النغم من حيث تألفها وتنافرها، وأحوال الأزمنة المتخللة، ليُعلم كيف يؤلف اللحن)) (٣).

وقد عرفت الموسيقى في الموسوعة الثقافية: ((بأنها فن الألحان والنغم، وما يحيط به من نواحي العلم والمعرفة. وتتكون الموسيقى من أربعة عناصر أساسية هي: الإيقاع – الميلودي- الهارموني- الطابع الصوتي)) (٤). وهذه العناصر الأربعة هي المواد التي يؤلف بها الموسيقي موسيقاه. وقد عرف ابن سينا الموسيقى بصورة علمية بحتة فقال: ((إن الموسيقى علم رياضي يبحث عن فيه أحوال النغم من حيث التألف والتنافر وأحوال الأزمنة المتخللة بينها ليعلم ليعلم كيف يؤلف اللحن)) (٥).

تنقسم الموسيقى بصورة عامة الى عدة أنواع، فمن ناحية نوع الصوت تنقسم الموسيقى الى ثلاثة أنواع: موسيقى آلية، موسيقى طبيعية، موسيقى مختلطة. أما من الناحية العلمية الفنية تنقسم الموسيقى الى نوعين رئيسيين هما: موسيقى شعبية (Folklore)، وموسيقى فنية Art (Music). أما بالنسبة لعناصر تكوين اللغة الموسيقية: فإن هنالك عناصر أساسية هامة تشترك في صياغة لغة الموسيقى، كما ان هنالك عناصر ثانوية ايضاً، وتتمثل العناصر الأساسية في: الإيقاع-اللحن-

الهارموني(التوافق)-الصورة أو القلب. أما العناصر الثانوية فهي: لون الصوت، ومزيج الالوان(علم الكتابة للآلات الموسيقية). (٦)  
ثانياً:- الموسيقى في الفكر الفلسفي الإسلامي والفلاسفة المسلمون الرواد

إهتم الفلاسفة المسلمون بالموسيقى إهتماماً كبيراً ولا نكاد نجد فيلسوفاً من الفلاسفة المسلمين إلا وقد تحدث عن الموسيقى أو كان له مؤلفات في بيان أنواعها وأقسامها ودلالاتها. حيث تداخلت الموسيقى مع موضوعاتهم الفلسفية وأصبحت جزءاً من مذهبهم العامة، فنجد في كتابات ومؤلفات هؤلاء الفلاسفة ارتباطاً وثيقاً بين الموسيقى ومواضيع مثل: (الاخلاق، القيم، والنفس). وإذا أمعنا النظر الى آراء الفلاسفة بشكل عام نجدها تنحصر في اتجاهين: (إتجاه مثالي) يرى أصحابه أن القيم الجمالية لها وجود موضوعي ذو صفات وخصائص موضوعية مستقلة عن الذهن، وأن الموسيقى في ذاتها لها خصائص معينة تجعلها جيدة أو رديئة. فجمال الموسيقى صفة ثابتة لا يطرأ عليها أي تغيير. أصحاب هذا الرأي يرون أن الموسيقى تكشف عن حقائق عليا أو تتيح للسامع بصيرة يعبر بها الهوة بين ما هو حقيقي وما هو غير حقيقي، أي ان أصحاب هذا الاتجاه ينظرون الى الموسيقى على أنها تعبير عن الإنفعال البشري وقيمتها تكمن في أنها تعلي من قيمة الملكات العقلية على الملكات الحسية. كما ربط أصحاب هذا

الاتجاه بين الموسيقى والاخلاق فهم يرون أن من طبيعة الموسيقى أنها تستطيع أن ترفع أخلاق البشر أو تحطها، كما أن أصحاب هذا الإتجاه المثالي يصفون دلالة روحية صوفية على الموسيقى. أما الاتجاه الثاني فهو (الاتجاه الطبيعي) ويرى أصحاب هذا الاتجاه من الفلاسفة أن العالم دائم التغيير ولا يمكن تفسير الموسيقى من خلال الميتافيزيقا، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الموسيقى صورة من صور التغير تطورت مع الانسان الذي صنعها لينقل مشاعره وأفكاره، والانسان ذاته هو معيار الحكم عليها. وكل من هذين الإتجاهين الطبيعي والمثالي يشعران بنفس النوع من الانفعالات تجاة الموسيقى، والفرق بينهما هو أن كلاً منهما يشكل استجابته الشخصية للموسيقى ويفسرها وفقاً للموقف الاساسي الذي يتخذه في فلسفته وتبعاً للمضمون الفكري الذي يتبناه (٧).

إن الفن الموسيقي في العصر الاسلامي هو إمتداد طبيعي لفنون الحضارات السابقة عليه التي اخذ منها وتأثر بها مثل الحضارة اليونانية والبيزنطية والحضارة المصرية، إن الموسيقى العربية بلغت شأناً عظيماً في عهد الاسلام وأثرت تأثيراً مباشراً ولموسى على نهضة الموسيقى الغربية، وإن النهضة الموسيقية الغربية التي ظهرت منذ القرن السادس عشر في أوربا بدأت أولى خطواتها بإعتمادها على ما وصل إليه العرب في المجالين العلمي والنظري في

موسيقاهم. حيث شهد نهاية العصر الاموي وبداية العصر العباسي إهتماماً منقطع النظير بالموسيقى وخاصة في العصر العباسي حيث بدأ عصر جديد للعرب ووضعت فيه أسس لحياة فكرية مميزة، حيث في هذا العصر إنتقل مركز النشاط الفكري والموسيقي من (دمشق الى بغداد والبصرة) ودخلت الموسيقى مع سائر الفنون والآداب في عصرها الذهبي خصوصاً في عهد هارون الرشيد (٧٦٨-٨٠٩م) وتأسست في عهد العباسيين المكتبات وبنيت المعاهد والمستشفيات وقد إزدهر العلم والفن خاصة في عهد المأمون (٨١٣-٨٣٣م) حيث تم في عهده إنشاء إنشاء بيت الحكمة وهو عبارة عن جامعة في كافة العلوم والفنون، وقد حظي الفن على التشجيع والتكريم من الخلفاء العباسيين . وقد كان ذلك أحد العوامل التي ساهمت في الازدهار الفكري والموسيقي، وفي هذا (العهد الذهبي للدولة الإسلامية) في العهد العباسي إستطاع العرب وضع السلم الموسيقي، وميزو بين ثلاث أنواع من الآلات الموسيقية : الآلات النفخية: مثل البوق والمزمار والناي، والآلات الوترية : مثل العود، والآلات الإيقاعية والنقرية مثل: الدفوف والطبول. وقد كان العرب المسلمون يستخدمون آلات موسيقية كثيرة جداً مثل : العود، والقيثارة، والدف، والناي، والبوق، والصنج، والرق، والطبل، أما العود فقد ظهر فيه أنواع جديدة : هي العود الكامل،

والعود الشبوط، كما أضاف زرياب وتراً خامساً إلى العود، أما الطبلبة فقد كان الاسم الشائع لها عند العرب هو (الطبل). وتعتبر كتابات الكندي في الموسيقى هي أول بحوث جادة في الفن في التاريخ العربي الاسلامي. لقد قدم الكندي للتراث الاسلامي الكثير من الرسائل و الكتب المهمة في الموسيقى، والجدير بالذكر أن الكندي في كتاب (رسالة في خبر تأليف الألحان) إستعمل الرموز والاحرف الابدجية للتدوين (فكان أول تدوين موسيقي إستعمله العرب) (٨).

لقد الف في النظريات الموسيقية عدد كبير من الفلاسفة المسلمين، كان أشهرهم فيلسوف العرب الاكبر ابو يعقوب الكندي . كما الف في الموسيقى محمد بن زكريا الرازي. لكن علم الموسيقى بلغ ذروته عند ابي نصر الفارابي. ولم تظهر بعد ذلك اضافات جديدة بالذكر إلا على يد ابي علي بن سينا صاحب موسوعة كتاب الشفاء. ومن أهم المؤلفات الموسيقية والمصنفات التي كان لها أثر بالغ على الموسيقى الغربية رسالة في تأليف الالحان للكندي ويشتمل على أول بحث في نظرية الموسيقى العربية وفيه طريقة خاصة للتدوين الموسيقي. وهذه الطريقة في التدوين الموسيقي إبتكرها الكندي قبل أن يستطيع (غي داريزو) أن يبتكر طريقته في التدوين الموسيقي في أوائل القرن الحادي عشر. (٩) وكتاب الموسيقى الكبير للفارابي

وهو أعظم الكتب الموسيقية العربية التي كتبت على الإطلاق.

وأفرد ابن سينا أجزاء في كتبه الشفاء والنجاة للحديث عن الموسيقى ونجد في كتاب الشفاء جزء هام للغاية عن النظرية الموسيقية العربية وكتابه (المدخل الى صناعة الموسيقى). ويعرف ابن سينا الموسيقى بصورة علمية بحتة إذ يقول: (( إن الموسيقى علم رياضي يُبحث فيه عن أحوال النغم من حيث التآلف والتنافر، وأحوال الأزمنة المتخللة بينها، ليُعلم كيف يؤلف اللحن)). (١٠) وأما الغزالي فنجد في كتاب (إحياء علوم الدين) في فصل آداب السماع يقول: (لله تعالى سر في مناسبة النغمات الموزونة للأرواح، حتى أنها لتؤثر فيها تأثيراً عجبياً، فمن الأصوات ما يفرح ومنها ما يحزن، ومنها ما ينوم، ومنها ما يضحك ويُطرب، ومن لم يحركه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره، فهو فاسد المزاج ليس له علاج). (١١)

تحدث إخوان الصفا بشكل مفصل عن الموسيقى في رسالة الموسيقى وهي جزء من القسم الرابع من رسائل إخوان المؤلف من إثنين وخمسين رسالة. والتي تحدثوا فيها عن مفهوم الموسيقى وأنواعها ودلالاتها وأنواع الصوت والأنغام والآلات الموسيقية. (١٢). يتضح مما تقدم أن الموسيقى العربية الاسلامية بلغت شأناً عظيماً، وأثرت تأثيراً مباشراً وملموسا على نهضة الموسيقى

الغربية حيث كانت مؤلفات الفلاسفة والموسيقيين العرب أساساً إعتد عليه الغرب في بحوثه ودراساته. وبينما كانت أوروبا تعيش حياة الظلمات كان العرب المسلمون في اوج مجدهم وإزدهارهم.

**المبحث الثاني: تصنيف الأصوات و الأنغام عند إخوان الصفا**

**أولاً:- أنواع الموسيقى وإستعمالاتها عند إخوان الصفا**

إهتم إخوان الصفا بالموسيقى حيث أنهم خصصوا لها رسالة في القسم الرابع من رسائلهم المعروفة بإسم رسائل إخوان الصفاء، حيث تناولوا علم صناعة التأليف وتحدثوا عن النغم، حيث بينوا إن الالحن الموزونة لها تاثيرات في نفوس المستمعين كتأثير الأدوية والاشربة في الجسم، ويعرف إخوان الصفا صناعة الموسيقى بأنها: ((صناعة يستعملها كل الأمم، ويستلذها جميع الحيوانات التي لها حاسة السمع، وإن للنغمات تاثيرات في النفوس الروحانية، كما أن لسائر الصنائع تاثيرات في الهيولى الجسمانية،)). (١٣)

وهي: (( علم التأليف، ومعرفة ماهية النسب، وكيفية تأليف الأشياء المختلفة الجواهر، المتباينة الصور، المتضادة القوى، المتنافرة الطبائع، كيف تجمع ويؤلف بينها، كيما لا تتنافر، وتأنف، وتتحد، وتصير شيئاً واحداً)). (١٤) والموسيقى : ((هي الغناء، والموسيقار هو المغني، والموسيقات هو آلة

الغناء، والغناء هو ألحان مؤلفة، واللحن هو نغمات متواترة، والنغمات هي أصوات متزنة، والصوت هو قرع يحدث في الهواء من تصادم الأجسام بعضها ببعض)). (١٥)

يوضح إخوان الصفا في رسالة الموسيقى الهدف والغرض من الموسيقى حيث يقولون: (( نريد أن نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالموسيقى، الصناعة المركبة من الجسمانية والروحانية التي هي صناعة التأليف في معرفة النسب، وليس غرضنا من هذه الرسالة تعليم الغناء وصناعة الملاهي، وإن كان لابد من ذكرها بل غرضنا هو معرفة النسب وكيفية التأليف، اللذين بهما وبمعرفةهما يكون الحذق في الصنائع كلها)). (١٦)

تعزو رسالة الموسيقى لإخوان الصفا أن كل الصنائع التي عرفتها البشرية هي من إبتكار العلماء بحكمتهم، وأن العلماء هم من إكتشف هذا العلم، ثم تعلمها الناس منهم، وصارت وراثه من الحكماء للعامة، ومن العلماء للمتعلمين، وهذا الموروث العلمي يتضمن صناعة الموسيقى ويرى إخوان الصفا أن السبب في إكتشاف الموسيقى هو القدرة الالهية، وأن أحد أهم أسباب استخراج الحكماء لصناعة الموسيقى هو إستعمالها عند الدعاء والتسبيح والقراءة وفي الاناشيد الدينية حيث أصبحت الموسيقى ، حيث يستخدم نوع من الموسيقى يسمى(المحزن) و تستخدم في التضرع والدعاء الديني في

الجوامع والهيكل وهي التي ترقق القلوب اذا سمعت وتبكي العيون وتكسب النفوس الندامة على سائر الذنوب. بالإضافة الى نوع مهم من الموسيقى الدينية وهو الإنشاد الصوفي الذي يؤدي الإستماع اليه الى أن يصل الصوفي الى حالة النشوة الروحية ، ليذهبوا بعد ذلك الى بيان معنى الصناعة الموسيقية ، ويرى إخوان الصفا أن الصناعة الموسيقية الهيولى الموضوعه فيها كلها جواهر روحانية، وهي نفوس المستمعين، وتأثيراتها فيها تعتبر كلها جواهر روحانية، ويشير إخوان الصفا الى تأثير الموسيقى على النفس والذهن والبدن، حيث أن الموسيقى والالحن والانغام تؤثر في مستمعها و يرون أن الالحن الموسيقية هي عبارة عن : أصوات ونغمات تؤثر تأثيراً كبيراً على النفوس والاجسام، وقسموا الموسيقى والألحن الى عدة أنواع: منها ما يحرك النفوس ويقوي الأبدان وينشطها نحو تحمل الاعباء الشاقة، ومنها ما يساعد العمال وأصحاب الحرف و الصناعات (كالبنايين والحمالين واصحاب المراكب) على تحمل أعمالهم الشاقة ويحفزهم على إكمالها ويخفف عنهم كد الأبدان وتعب النفوس، ومن هذه الالحن (المشجع) التي تستعمل في الحروب وعند القتال لتقوي العزيمة وتمدح الشجعان، لاسيما اذا غني معها بأبيات شعر موزونة في وصف الحرب ومديح الشجعان، ومنها الباعث على الفرح والسرور ومنها المحزن.

ويرى إخوان الصفا أن لصناعة الموسيقى تأثيرات في نفوس المستمعين والدليل إستعمال الناس لها ، تارة عند الفرح والسرور والأعراس والولائم والدعوات، وتارة في بيوت العبادة والاعياد والمناسبات الدينية وفي الاناشيد الدينية، حيث تستخدم الموسيقى في العبادات لزيادة الخضوع والخشوع، وتستعمل الموسيقى والالحن في الاسواق والمنازل ، وفي الأسفار والحضر، وعند الراحة والتعب، وفي مجالس الملوك ومنازل الناس البسطاء، والموسيقى يستعملها الرجال والنساء والصبيان والمشايخ والعلماء والعلماء والجهال، والصناع والتجار وجميع طبقات الناس. ويشير إخوان الصفا الى أن الموسيقى لها دور كبير في تأجيج مشاعر الغضب والكرهية لاسيما إذا غنت مع أبيات شعرية تحرض على الغضب ، وبعكسها فإن من الالحن والنغمات أيضاً ما يسكن الغضب، ويحل الاحقاد، ويوقع الصلح، ويكسب الالفه والمحبة. ويتحدث إخوان الصفا أيضاً في رسائلهم عن إستعمال الموسيقى في مشافي المجانين التي وحدث في ذلك العصر حيث كان يلجأ الأطباء العرب الى إستخدام الموسيقى لشفاء المجانين ولتخفيف الآلام عن مرضاهم أثناء النوبات، حيث أن الموسيقى تؤدي الى السكنينة الكاملة لدى المرضى بعد الإستماع للنغمات الموسيقية ، ويشير إخوان الصفا في رسالة الموسيقى الى أن الموسيقى والالحن لا

تستخدم للإنسان فقط بل تستعمل هذه الصناعة للحيوانات أيضاً، حيث يستعملها الجمالون لتنشيط الجمال في السير في الاسفار الطويلة ويخفف عليها ثقل الأحمال، ويستعملها رعاة البقر والغنم والخيول عن طريق (الصفير) عند ورودها الماء ترغيباً لها في شرب الماء وعند هيجان الماشية أو حلب ألبانها. (١٧)

ويتضح لنا مما تقدم ذكره أن إخوان الصفا يعتبرون الموسيقى ذات تأثير كبير على نفوس المستمعين، وهي أنواع منها المشجع ومنها المحزن ومنها المفرح، وإن كل نوع من الموسيقى يستخدم لغرض معين، وأن للموسيقى القدرة على التأثير على الحالة النفسية والبدنية للإنسان وتستعمل لتخفيف آلام المرضى ومساعدتهم على الشفاء، وهي تستعمل للتحفيز وزيادة النشاط أثناء أداء المهمات الصعبة، وتستخدم في الحروب لتشجيع وتحفيز الجيش والرفع من معنوياته وهذا يدل على إدراك إخوان الصفا لأهمية التأثير النفسي المهم الذي تمارسه الموسيقى على مستمعيها ويبين إخوان الصفا أن الموسيقى تختلف باختلاف الغرض التي تستخدم لأجله فموسيقى العمل للتنشيط ورفع الهمة لاكمال الاعباء الشاقة وموسيقى الحرب لتشجيع الجيوش ورفع المعنويات للفوز في المعركة وموسيقى الفرح و الأعياد والحفلات، و موسيقى الحزن تستعمل عند الدعاء والتسبيح والعبادات الدينية وفي

المصائب و المآتم. أن الموسيقى لا يقتصر تأثيرها على الإنسان فحسب بل برأيهم يمتد تأثيرها ليشمل الحيوانات أيضاً.

**ثانياً:- أنواع الأصوات وكيفية إدراك القوة السامعة لها عند إخوان الصفا**

عرف إخوان الصفا الصوت بأنه: (( قرع يحدث في الهواء من تصادم الأجسام بعضها ببعض)).(١٨) وعن كيفية إدراك القوة السامعة للأصوات يقول إخوان الصفا أن الأصوات نوعان: حيوانية وغير حيوانية، وغير الحيوانية أيضاً نوعان: طبيعية وآلية. فالطبيعية هي كصوت الحجر والحديد والخشب والرعد والريح وسائر الأجسام، التي لأرواح فيها من الجمادات، والآلية كصوت الطبل والبوق والزمير و الأوتاد وما شاكلها. والحيوانية نوعان: منطقية وغير منطقية، فغير المنطقية هي أصوات سائر الحيوانات الغير الناطقة، وأما المنطقية فهي أصوات الناس، وهي نوعان: دالة وغير دالة، فغير دالة كالضحك والبكاء والصياح، وبالجملة كل صوت لا هجاء ومعنى له، وأما الدالة فهي الكلام والاقاويل التي لها هجاء ومعنى، وكل هذه الاصوات في نظر إخوان الصفا إنما هي قرع يحدث في الهواء، من تصادم الأجرام، وذلك ان الهواء لشدة لطافته وخفة جوهره و سرعة حركته يخلل الأجزاء كلها، فإذا صدم جسم جسماً آخراً إنسل الهواء من بينهما، وتدافع وتموج الى جميع الجهات، وحدث من حركته شكل كروي

وإتسع كما تتسع القارورة من نفخ الزجاج، وكلما إتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الى أن يسكن ويضمحل. فمن كان حاضراً من الناس وسائر الحيوانات الذي له أذن بالقرب من ذلك المكان، فيتموج ذلك الهواء بحركته يدخل في أذنيه، الى صماخيه، في مؤخر الدماغ، ويندمج مع ذلك الهواء الذي هناك، فتحس عند ذلك القوة السامعة بتلك الحركة وذلك التغيير. (١٩)

ويشرح إخوان الصفا ماهية الموسيقى على أنها: (( ألحان مؤتلفة، ونغمات، متزنة، وهو المسمى الغناء )) (٢٠) وبما أن الغناء هو ألحان مؤتلفة، واللحن هو نغمات متزنة، والنغمات المتزنة لا تحدث إلا من حركات متواترة بينها سكنات متتالية، يوضح إخوان الصفا مفهوم وماهية الحركة والسكون. يقول إخوان الصفا: (( إن الحركة هي النقلة من مكان الى مكان في زمان ثان، وضدها السكون وهو الوقوف في المكان الأول في الزمان الثاني)). (٢١)

والحركة عند إخوان الصفا نوعان: سريعة وبطيئة، والحركة السريعة هي التي يقطع المتحرك بها مسافة بعيدة في زمان قصير، والبطيئة هي التي يقطع المتحرك بها مسافة أقل منها في ذلك الزمان بعينه. والحركتان لاتعدان إثنين إلا أن يكون بينهما زمان سكون، والسكون هو وقوف المتحرك في مكانه الأول زماناً ما كان يمكنه أن يكون متحركاً فيه حركة ما، ولا تنفصل حركة عن

حركة إلا بسكون بينهما، والنغم لا يكون إلا بالأصوات، والأصوات لا تحدث إلا من تصادم الأجسام، وتصادم الأجسام لا يكون إلا بالحركات، والحركات لا تنفصل بعضها عن بعض إلا بسكونات تكون بينها، فمن أجل هذا قال الذين نظروا في تأليف النغم، أن بين زمان كل نغمتين زمان سكون. (٢٢)

يرى إخوان الصفا في مجمل حديثهم عن الصوت والنغم والموسيقى الوترية أن الصوت له خاصية تميزها الأذن البشرية، ويتكون من الدرجات الحادة المرتفعة والنغمات الغليظة والمنخفضة، وتعتبر الأصوات الصادرة من الأحياء ذات الرئة النفخية للهواء تختلف عن الأحياء التي ليس لها رئة، وتصدر الصوت معه حركة بالجناح لحدوث الإهتزاز، ويتوقف الصوت على الذبذبة التي يصدرها في وحدة من الزمن لها عدد. ويذكر إخوان الصفا أن أصوات الحوانات هي: (عدة أنواع تختلف بحسب طول أعناقها أو قصرها وسعة حلاقيها وتركيب حناجرها، وشدة إستنشاقها الهواء وقوة إرسال أنفاسها من أفواهها ومناخيرها. كما أن أصوات الحيوانات الساف ذكرها نوات الرئة كالجمال والخيول والأغنام تختلف عن أصوات الحيوانات التي ليس لها رئة كالزنابير والجراد والصراصير. فإن صوتها ينتج من سرعة حركة جناحيها وإهتزازها في الهواء وحسب طول أجنحتها أو قصرها لطافتها أو غلاظتها. كم أنهم



يقسمون الأصوات من حيث الكيفية الى ثمانية أنواع: كل نوعين منهما متقابلان من جنس المضاف: العظيم والصغير، السريع والبطيء، الحاد والغليظ، الجهير والخفيف. وقسم إخوان الصفا الآلات الموسيقية الى: آلات وترية مثل العود ونخية مثل الناي والمزمار الشرقي وإيقاعية ، وفي حديثهم عن الآلات الوترية ميزوا بين أصوات الأوتار الموسيقية، فالأوتار الغليظة السميقة يختلف صوتها عن الأوتار الرقيقة والقصيرة وإمتزاج الالحن يكون عن طريق إمتزاج الأصوات المتضادة، حيث يرى إخوان الصفا أن الأصوات المتضادة إذا إئتلفت وإمتزجت وإتحدت بطريقة موزونة، إستلذها السامع، وفرحت بها الأرواح، وتسرت بها النفوس. ويشير إخوان الصفا الى أن امزجة الأبدان كثيرة الفنون، وطباع الحيوانات كثيرة الانواع، ولكل مزاج وكل طبيعة نغمة تشاكلها وتمثلها، ولحن يلائمها، ولكل امة من الأمم ألحاناً يستلذونها ويفرحون بها لا يستلذها ولا يفرح بها غيرهم تبعاً لعادات وتقاليد وطباع وأخلاق هذه الأمة ومثلما تختلف الامم في العادات والتقاليد والمأكول والمشرب فهي تختلف في نوع الموسيقى التي تستلذها وتفضلها وتفرح بها، وقد تجد في الأمة الواحدة أقواماً يستلذون ألحاناً ونغمات لا يستلذ بها غيرهم . وربما تجد إنساناً واحداً يستلذ ويستمتع ويفرح بلحن ما في فترة ووقت معين ولكنه

في وقت آخر ربما يكرهه ويتألم به لما يرتبط به من ذكرى قد إنتهت أو موقف يشعره بالحزن وكل ذلك يعود برأي إخوان الصفاء الى تغيرات تطراً على المزجة والطباع وتركيب الابدان والمكان والزمان). (٢٣)

قدم إخوان الصفا، في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، موجزاً شاملاً، في علم الأصوات وعلم الموسيقى. وعرفوا الصوت بأنه "قرع يحدث في الهواء من تصادم الأجرام ... وأنه يتموّج إلى جميع الجهات". وقسموا الأصوات إلى أربعة أنواع: جهيرة وخفيفة وحادة وغليظة. وعزّوا ذلك إلى طبيعة الأجسام، وقوة تموّج الأصوات. وكانوا يؤمنون أن للموسيقى القدرة على تهذيب النفس وتنقيتها وترقيق القلوب وتصفيتها. و تنبه إخوان الصفاء الى أن الحالة النفسية للإنسان والوقت والزمان والمكان لهما تأثير كبير في تقبل الانسان لموسيقى معينة وإستمتاعه بها فما يفرحه في وقت وزمان معين لا يستمتع به ويستلذ في أوقات أخرى يكون فيها مهموماً أو مشغولاً أو حزيناً وما يحبه من الاحان في فترة ومرحلة عمرية معينة قد يكرهه وينفر منه في مرحلة أخرى أو وقت آخر بسبب تغير طريقة التفكير والمكان والزمن. ونستنتج من ذلك كله أن الموسيقى عند إخوان الصفا ليست هي من يطرأ عليها التغيير فهي ذاتها هي نفسها لا تتغير ولكن تقبل المستمع وتأثيرها عليه

يختلف حسب الوقت والزمان والمكان والمناسبة فما يحبه في الفرح من الموسيقى يكرهه وقت الحزن وما يستلذه في مرحلة الشباب قد ينفر منه ويكرهه في مرحلة الشيخوخة وذلك ليس لتغير اللحن فقد يكون اللحن هو نفسه ولكن السبب يعود الى تغير الطباع وطريقة التفكير والحالة النفسية والمكان والزمان وأن لها القدرة على تصفية النفس و تهذيب الأخلاق وخلق النشوة الروحية.

نستنتج من ذلك كله أن صناعة الموسيقى عند إخوان الصفا هي صناعة يستعملها كل الأمم، ويستلذها الإنسان وجميع الحيوانات التي لها حاسة السمع، وإن للنغمات تأثيرات في النفوس كتأثير الأدوية في الأجسام، كما أن لسائر الصنائع تأثيرات في الهوليات والمادة الجسمانية، فتأثير الموسيقى لا يقف عند حدود النفس البشرية بل يتعداها الى أعماق الكيان الإنساني.

**المبحث الثالث: قوامين الألحان وعلاقتها بحركات الأفلاك عند إخوان الصفا**

**أولاً:- قوامين الغناء والألحان عند إخوان الصفا**

يوضح إخوان الصفا في رسائلهم أن لكل أمة من الناس ألحاناً من الغناء وأصواتاً ونغمات لا يشبه بعضها بعضاً، وتختلف الألحان باختلاف الناس وصورهم وطبائعهم، وإختلاف أخلاقهم، وألسنتهم وألوانهم. والغناء عند إخوان الصفا مركب

من الألحان، واللحن مركب من النغمات، والنغمات مركبة من النقرات والإيقاعات، وأصلها كلها : حركات وسكون. ويستخدم الشعر الموزون في الغناء والألحان، وقوانين الغناء والألحان كما ذكر إخوان الصفا في رسالة الموسيقى هي ثلاثة أصول: السبب، والوتد، والفاصلة. فأما السبب : فنقلة متحركة يتلوها سكون، مثل قولك: تن تن تن تن، ويكرر دائماً. والوتد : نقرتان متحركتان يتلوها سكون، مثل قولك: تنن تنن تنن تنن، ويكرر دائماً. والفاصلة: ثلاث نقرات متحركة يتلوها سكون، مثل قولك: تننن تننن تننن تننن. فهذه الثلاثة هي الأصل والقانون في جميع ما يركب منها من النغمات. وما يركب من النغمات في جميع اللغات من الألحان، وما يتركب منها من الغناء في جميع اللغات. (٢٤) يقول إخوان الصفا في رسالتهم الموسيقي: أن هنالك نوعين من الأصوات: السريع والبطيء، وأن كل نقرتين من نقرات الأوتار وإيقاعات القضبان أو الطبول لابد من أن يكون بينهما زمان سكون، طويلاً كان أو قصيراً، وإذا تواترت نقرات تلك الأوتار وإيقاعات تلك القضبان تواترت (أي تعاقبت) أيضاً السكونات بينهم والسريع من الأصوات هي التي تكون فترة السكون بين كل نقرة ونقرة قصيرة، أي أن أزمان السكونات مابين نقراتها قصيرة، وأما البطيئة: في التي تكون مدة السكونات فيها بين النقرات طويلة.



العيدان والنايات والصنوج والمزامير والرباب والصفارات، ولم يكتف إخوان الصفا بالحديث عن أنواع الأصوات وكيفية إدراك القوه السامعة لها وتوضيح قوانين الغناء والألحان ولكنهم قد خصصوا فصلاً من رسالتهم الموسيقي في الحديث عن كيفية صناعة الآلات الموسيقية وإصلاحها. وذكروا بأن أتم وأفضل آلة موسيقية صنعها العلماء و أحسنوا صنعها هي الآلة الموسيقية المسماة ب(العود). وتحدثوا عن كيفية صناعتها وإصلاحها وإستعمالها وشرحوا كمية النسب ما بين أوتارها وطولها وغلظها ورقتها ونقراتها، حيث أن إخوان الصفا يرون أن دقائق الحكمة وتفصيلات و أسرار الصنائع كلها دلالة على الصانع الحكيم الذي هو الله عز وجل. وهو الذي خلق الصناع وألهمهم الصنائع الأولى والحكم والعلوم والمعارف. وبالنسبة لإصلاح الآلات الموسيقية يوصي إخوان الصفا بالإستعانة في كل صناعة بأهلها وأصحاب الدراية والمعرفة بها في إصلاحها فهم الأقدر على ذلك. (٢٩)

### ثانياً:- الموسيقى وحركات الأفلاك

ربط إخوان الصفا الموسيقي بحركات الأفلاك ودورانها، ودرسوا النغم وماهيتها وانواعها ومدى مطابقة هذه الانواع الى الطبائع البشرية، حيث انهم قسموا المواد التي خلقت منها الاشياء الى اربعة: وهي الماء والهواء والتراب والنار. وقالوا ان

الانسان مركب من عناصر اربعة وهي الدم والنفس والجسد والروح. وقالوا ان طبائع الاجساد البشرية اربعة وهي الحرارة واليبوسة والرطوبة والصفراء، وهذه الطبائع الاربع تسمى ايضا بالامزجة. فلكل انسان مزاجه وهو الغالب على تركيبه من هذه الاربعة. وعلى هذا الاساس قالوا ان الة العود هي الالة الموسيقية الكاملة لانها تتركب من اربعة اوتار تتقابل مع الطبائع والامزجة الاربعة المذكورة. وتحدثوا عن الانغام والاصوات وربطوها بالكون والنجوم. يقول إخوان الصفا: (( إن الحكماء الموسيقاريين إنما إقتصروا من أوتار العود على أربعة لا أقل ولا أكثر، لتكون مصنوعاتهم مماثلة للأمور الطبيعية، التي دون فلك القمر، إقتداءً بحكمة الباري جل ثناؤه، كما بينا في رسال الأثرثماطريقي، فوتر الزبر مماثل لركن النار ونغمته مناسبة لحرارتها وحدتها، والمثنى مماثل لركن الهواء، ونغمته مماثلة لرطوبة الماء وبرودته، والبم مماثل لركن الأرض، ونغمته مماثلة لثقل الأرض وغلظها، وهذه الأوصاف لها بحسب مناسبة بعضها الى بعض، وبحسب تأثيرات نغماتها في أمزجة طباع المستمعين لها)). (٣٠)

ويشير إخوان الصفا الى أن لحركات الأفلاك والكواكب نغمات وألحان طيبة لذيدة مفرحة لنفوس أهلها، وأن تلك النغمات والألحان تذكر النفوس البسيطة التي هناك سرور عالم

الأرواح التي فوق الفلك التي جواهرها أشرف من جواهر عالم الأفلاك، وهو عالم النفوس ودار الحياة التي نعيمها كلها روح وريحان في درجات الجنان، كما ذكر الله تعالى في القرآن. والدليل على صحة ذلك والبرهان على حقيقة الوصف أن نغمات حركات الموسيقى تذكر النفوس الجزئية التي في عالم الكون والفساد سرور عالم الأفلاك، كما تذكر نغمات حركات الأفلاك والكواكب النفوس التي هي هناك سرور عالم الأرواح. وان الموجودات والمعلولات في عالمنا تحاكي أحوالها احوال الموجودات الأولى التي هي علة لها. ونتيجة ذلك فهم يرون أن الموجودات والأشخاص في عالمنا عالم الكون والفساد ماهي إلا محاكاة للعالم الأول، وأن الأشخاص الفلكية هي علة أولى لهذه الأشخاص التي في عالم الكون والفساد وحركاتها علة لحركاتها، وحركاتها تحاكي حركات ذلك العالم وبالتالي فإن النغمات في عالم الكون والفساد تحاكي نغمات عالم الأفلاك مثلما يحاكي الصبيان في لعبهم أفعال الآباء والأمهات، ويحاكي التلامذة والمتعلمون أفعال المعلمين وأحوالهم. ويشير إخوان الصفا إلى أن الأشخاص الفلكية وحركاتها المنتظمة متقدمة الوجود على الحيوانات التي تحت فلك القمر، وحركاتها علة لحركاتهم، وعالم النفوس متقدم الوجود على عالم الأجسام، وأن الحركات المنتظمة

والنغمات المتناسبة في عالم الكون والفساد ماهي إلا محاكاة للعالم الأول. (٣١) و هنا يبدو لنا واضحا تأثر إخوان الصفا بفيثاغورس، إذ نجد إخوان الصفا يذكرونه في أكثر من موضع في رسالتهم الموسيقي في مجمل حديثهم عن الموسيقى وعلاقتها بحركات الأفلاك وينسبون إليه الفضل في إستخراج أصول الموسيقى ونغمات الألحان. يقول إخوان الصفا: ((إن فيثاغورس الحكيم سمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات حركات الأفلاك والكواكب، فأستخرج بجودة فطرته أصول الموسيقى ونغمات الألحان. وهو أول من تكلم في هذا العلم وأخبر عن هذا السر من الحكماء)). (٣٢)

أخذ إخوان الصفا من كل مذهبٍ فلسفيّ بطرف. والمحور الذي تدور عليه فكرتهم الأساسية هو فكرة الأصل السّماوي للأنفس وعودتها إلى الله. وقد صَدَرَ العالم عن الله، ويعود إليه، وليست النفوس الفردية إلا أجزاء من النَّفس الكلية، تعود إليها مطهّرة بعد الموت، كما ترجع النفس الكلية إلى الله ثانيةً يوم المعاد. والموت، عند إخوان الصّفا، يُسمّى البعث الأصغر؛ بينما تُسمّى عودة النفس الكليّة إلى بارئها البعث الأكبر. وهم يرون أن أفكارهم التي يدعون إليها تتوافق مع الشرائع السماوية وأقوال الأنبياء كافة، التي إستهانت بأمر الجسد ودعت إلى خلاص النفس من أسر الطبيعة وبحر الهيولى بالعلوم

وأولها علم الإنسان بنفسه، ثم علمه بحقائق الأشياء، وقد أكدوا ان علومهم التي تحدثوا عنها ماهي إلا مفاتيح للمعرفة، لا ينبغي التوقف عندها ، بل الترقى في سلم الصعود.(٣٣)

ويرى إخوان الصفا ان الموسيقى تساعد على تهذيب النفس وإستقامة الأخلاق. ويؤكد إخوان الصفا أن غرض الحكماء من إستعمالهم الألحان الموسيقية وأنغام الأوتار في الهياكل وبيوت العبادات وخاصة الألحان المحزنة المرفقة للقلوب القاسية، لتذكير النفوس الساهية والأرواح اللاهية الغافلة عن سرور عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودارها الأبدية، ووضع ألحان وكلمات موزونة تصف نعيم عالم الأرواح وما يعيشون فيه من لذات وسرور. ويرى إخوان الصفا أن هنالك آيات كثيرة في القرآن الكريم أنزلت تحمل نفس المعنى والمضمون لترقق القلوب وتشوق النفوس الى عالم الأرواح ونعيم الجنان، مثل قوله تعالى: (( أن الله أشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)).(٣٤) و منها مايدل على المكانة العالية للمؤمنين، قوله تعالى: ((ورفعناه مكاناً علياً)).(٣٥) ويدعو إخوان الصفا الى تصفية النفس وتخليصها من بحر الهوى، وأسر الطبيعة، وعبودية الشهوات الجسمانية، والأخلاق الرديئة، ويرون أن سعادة النفس تكمن في الصعود الى هذا العالم الفضيل وأن شهوات الجسم وذرائله هي المانعة لها عن

هذا الصعود الى هناك بعد الموت مشيرين الى قوله تعالى: ((لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة)).(٣٦) .

إن الموسيقى عند إخوان الصفا هي علاج للروح والبدن ووسيلة إستعملها الإنسان للتخلص من الأم النفس والبدن معاً، والحصول على السعادة والنشوة الروحية، وتذكر عالم الأنغام الأول الذي تشناق إليه الأرواح وتتمناه، فسعادة النفس لا تتجسد في عالم الفناء بل في الصعود الى ملكوت السماء. وكانت الموسيقى عند إخوان الصفا هي وسيلة لتصفية النفس وتهذيبها وتنقيتها لترتقي الى عالمها الروحي. ونحن نعتقد أن إخوان الصفا عملوا على خلق مفهوم موسيقي ينسجم وأفكارهم الفلسفية التي تأثروا فيها الى حد كبير بفيثاغورس وأفلاطون والفلسفة اليونانية.

#### إستنتاجات

- إهتم إخوان الصفا بالموسيقى إهتماماً كبيراً، وعملوا على خلق مفهوم موسيقي ينسجم وأفكارهم الفلسفية، وبيّنوا أن الصوت والنغم والموسيقى له خاصية تميزها الأذن البشرية، وقدموا موجزاً شاملاً في علم الأصوات والموسيقى. وكان لهم دور كبير في تصنيف الألحان وتقسيم الإيقاعات حسب نوع الآلات المستخدمة.

- يرى إخوان الصفا أن الموسيقى هي فن العقلاء. وهي فن سمعي يعتمد على اللحن والآلات الموسيقية. وإن كل الصنائع التي

عرفتها البشرية هي من إبتكار العلماء بحكمتهم، وأن العلماء هم من إكتشف الموسيقى. وذكروا بأن أتم وأفضل آلة موسيقية صنعها العلماء و أحسنوا صنعها هي الآلة الموسيقية المسماة ب(العود). ويرى إخوان الصفا أن السبب في إكتشاف الموسيقى هو القدرة الالهية.

- تأثر إخوان الصفا بفيثاغورس، وهم ينسبون إليه الفضل في إستخراج أصول الموسيقى ونغمات الألحان. وربط إخوان الصفا الموسيقى بحركات الأفلاك ودورانها، ودرسوا الأنغام وماهيتها وانواعها ومدى مطابقة هذه الانواع للطبائع البشرية، ويؤكد إخوان الصفا أن غرض الحكماء من إستعمالهم الألحان الموسيقية وأنغام الأوتار، لتذكير النفوس الساهية والأرواح اللاهية الغافلة عن سرور عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودارها الأبدية، وأن نغمات حركات الموسيقى تذكر النفوس الجزئية التي في عالم الكون والفساد سرور عالم الأفلاك. وعالم النفوس متقدم الوجود على عالم الأجسام، وأن الحركات المنتظمة والنغمات المتناسبة في عالم الكون والفساد ماهي إلا محاكاة للعالم الأول. وكانت الموسيقى عند إخوان الصفا هي وسيلة لتصفية النفس وتهذيبها وتنقيتها لترتقي الى عالمها الروحي.

- إن صناعة الموسيقى عند إخوان الصفا هي صناعة يستعملها كل الأمم،

ويستلذها الإنسان وجميع الحيوانات التي لها حاسة السمع. ويعتقد إخوان الصفا أن الموسيقى ذات تأثير كبير على نفوس المستمعين، وهي مقسمة الى عدة أنواع: وأن كل نوع من الموسيقى يستخدم لغرض معين، وأن للموسيقى القدرة على التأثير على الحالة النفسية والبدنية للإنسان وأن الموسيقى تؤدي الى السكينة، وتستعمل لتخفيف آلام المرضى ومساعدتهم على الشفاء. ويرى إخوان الصفا ان الموسيقى تساعد على تهذيب النفس وإستقامة الأخلاق. والحصول على السعادة والنشوة الروحية.

- تحدث إخوان الصفا عن كيفية صناعة الآلات الموسيقية وإصلاحها و كيفية إستعمالها، وشرحوا كمية النسب ما بين أوتارها وطولها وغلظها ورقتها ونقراتها، وبالنسبة لإصلاح الآلات الموسيقية يوصي إخوان الصفا بالإستعانة في كل صناعة بأهلها وأصحاب الدراية والمعرفة بها في إصلاحها فهم الأقدر على ذلك.

#### الهوامش

(١) محجوب ، هالة : جماليات فن الموسيقى عبر العصور ، دار الوفاء لـدنيا الطباعة، ط١، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص ٢٠ وانظر معلوف ، لويس : المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٢٧ ، ص ٨٤٢

فن الموسيقى عبر العصور، ص ١٥٠-١٥١.

(١٠) محجوب ، هالة : جماليات فن الموسيقى عبر العصور ، ص ٢١.

(١١) الغزالي،أبو حامد: إحياء علوم الدين- فصل في آداب السماع، بدون تاريخ، ص ٦.

(١٢) محجوب ، هالة : جماليات فن الموسيقى عبر العصور ، ص ١٥٢ .

(١٣) إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا، ج ٤، ص ٦٧، إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، تحقيق: تامر، عارف ، منشورات عويدات، ط ١، بيروت، ج ١، ١٩٩٥، ص ١٩٥-١٩٦، و عبد الله، أحمد: إخوان الصفا وخلان الوفا، مطبعة نخبة الاخبار، بمبي محلة بهندي بازار، ١٣٠٥هـ، ص ٨٧.

(١٤) معصوم، فؤاد: إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم، دار المدى للثقافة والنشر، ط ١، سوريا-دمشق، ١٩٩٨، ص ١٨٠.

(١٥) إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا، ج ٤، ص ٦٥، و عبد الله، أحمد: إخوان الصفا وخلان الوفا، ص ٨٧، إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، تحقيق: تامر، عارف، ج ١، ص ٢٠١.

(١٦) إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا، ج ٤، ص ٦٥، و عبد الله، أحمد: إخوان الصفا وخلان الوفا، ١٣٠٥هـ، ص ٨٤، وإخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا

(٢) محجوب، هالة : جماليات فن الموسيقى عبر العصور ، ص ٢٠ .

(٣) محجوب ، هالة : جماليات فن اموسيقى عبر العصور، ص ٢١ وأنظر دياب ، عبد المجيد: رسالة في علم الموسيقى، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩١، ص ٧.

(٤) محجوب ، هالة : جماليات فن الموسيقى عبر العصور ، ص ٢١ . وأنظر سعيد ، حسين: الموسوعة الثقافية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، نيويورك، ١٩٧٢، ص ٩٦٤.

(٥) ابن سينا : الشفاء - جوامع علم الموسيقى، تحقيق : زكريا يوسف ، تصدير ومراجعة: أحمد فؤاد الأهواني و محمود أحمد الحفني، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٦، ص ١٧.

(٦) وهبة، مراد: المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٦٧.

(٧) أنظر محجوب ، هالة : جماليات فن الموسيقى عبر العصور، ص ٧-٨ .

(٨) محجوب، هالة : المصدر السابق، ص ١٣١-١٣٤. و أنظر ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٣٥٨ .

(٩) زكريا ، يوسف: مؤلفات الكندي الموسيقية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٢ ، ص ٢٦ . و أنظر محجوب ، هالة : جماليات



وخلان الوفاء، تحقيق: تامر، عارف، ج ١، ص ١٩٥.

(١٧) أنظر إخوان الصفا: الرسائل، ج ٤، ص ٦٥-٦٧، وأنظر عبد الله، أحمد: إخوان الصفا وخلان الوفاء، ص ٨٤-٨٧، وإخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، تحقيق: تامر، عارف، ج ١، ص ١٩٥-١٩٦.

(١٨) إخوان الصفا: الرسائل، ج ٤، ص ٦٥، وعبد الله، أحمد: إخوان الصفا وخلان الوفاء، ص ٨٧، وإخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، تحقيق: تامر، عارف، ج ١، ص ١٩٥-١٩٦.

(١٩) أنظر إخوان الصفا: الرسائل، ج ٤، ص ٦٧، وإخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، تحقيق: تامر، عارف، ج ١، ص ١٩٨-١٩٩، وعبد الله، أحمد: إخوان الصفا وخلان الوفاء، ص ٨٧-٨٨.

(٢٠) إخوان الصفا: الرسائل، ج ٤، ص ٦٩، و عبد الله، أحمد: إخوان الصفا وخلان الوفاء، ص ٩٠.

(٢١) أنظر إخوان الصفا: المصدر السابق، ص ٦٩، و عبد الله، أحمد: المصدر السابق، ص ٩١.

(٢٢) السواح فراس: طريق إخوان الصفا المدخل الى الغنوصية الإسلامية، ط ١، منشورات دار علاء الدين، سوريا- دمشق، ٢٠٠٨، ص ١٠٦-١٠٨.

(٢٣) أنظر إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، تحقيق: تامر، عارف، ج ١، ص ١٩٦-١٩٨، وإخوان الصفا: الرسائل، ج ٤، ص ٦٩-٧٠، وعبد الله، أحمد: إخوان الصفا وخلان الوفاء، ص ٩١-٩٣.

(٢٤) إخوان الصفا: الرسائل، ج ٤، ص ٧١، وعبد الله، أحمد: إخوان الصفا وخلان الوفاء، ص ٩٣-٩٤. رسائل إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، تحقيق: تامر، عارف، ج ١، ص ٢٠٥.

(٢٥) أنظر إخوان الصفا: الرسائل، ج ٤، ص ٧١-٧٢، وعبد الله، أحمد: إخوان الصفا وخلان الوفاء، ص ٩٢-٩٦. وأنظر رسال إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، تحقيق: تامر، عارف، ص ٢٠٠-٢٠٣، وأنظر عبده، صابر: فكرة الزمان عند إخوان الصفا- دراسة تحليلية، مكتبة مدبولي، ط ١، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٣٠.

(٢٦) إخوان الصفا: الرسائل، ج ٤، ص ٧١، وعبد الله، أحمد: إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ص ٩٣، وإخوان الصفا: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، تحقيق: تامر، عارف، ص ٢٢٠.

(٢٧) السواح، فراس: طريق إخوان الصفا المدخل الى الغنوصية الإسلامية، ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٣٦) القرآن الكريم: سورة الأعراف، الآية ٤٠.

### الملخص

يتناول البحث الموسيقى عند إخوان الصفا، مفهوم الموسيقى من حيث المعنى والدلالات. ويبين تصنيف إخوان الصفا للأصوات والألحان والنغمات، وعلم صناعة تأليف الموسيقى. لقد قدّم إخوان الصفا، شرحاً مفصلاً و شاملاً في علم الموسيقى والأصوات ودرس إخوان الصفا الألحان والأنغام وماهيتها وأنواعها ومدى مطابقة هذه الأنواع الى الطبائع البشرية، وقاموا بتصنيف الآلات الموسيقية، وشرحوا كيفية صناعة الآلات الموسيقية وإصلاحها وإستعمالها والأغراض التي تستخدم فيها.

يهدف البحث الى إلقاء الضوء على المفاهيم الجمالية الموسيقية التي تحدث عنها إخوان الصفا الذين أولوا الموسيقى أهمية إستثنائية وعملوا على خلق مفهوم موسيقي ينسجم وأفكارهم الفلسفية، ونتناول الموضوع من خلال ثلاث مباحث نستعرض فيها: مفهوم الموسيقى عند إخوان الصفا ، وأنواع الموسيقى وإستعمالاتها، وكيفية تأثيرها في نفوس المستمعين إليها، حيث تناول إخوان الصفا علم صناعة التأليف وتحدثوا عن النغم، وأنواع الأصوات وكيفية إدراكها، وقوانين الألحان والغناء، وصناعة تأليف الموسيقى ، وعلاقة الموسيقى بحركات الأفلاك.

(٢٨) أنظر إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، تحقيق: تامر، عارف، ص ٢٠٣.

(٢٩) انظر إخوان الصفا: الرسائل، ج٤، ص ٧٣ ، وعبد الله، أحمد: إخوان الصفا وخلان الوفا ، ص٩٧-٩٨.

(٣٠) إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، تحقيق: تامر، عارف، ص٢١٦، و إخوان الصفا: الرسائل، ج٤، ص٧٨.

(٣١) أنظر إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا، تحقيق: تامر، عارف: ، ص٢١٢-٢١٣، و انظر إخوان الصفا: الرسائل، ج٤، ص ٧٥، وأنظر عبد الله، أحمد: إخوان الصفا وخلان الوفا، ص ١٠١-١٠٢، وأنظر عبده، صابر: فكرة الزمان عند إخوان الصفا- دراسة تحليلية، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٤١-٢٤٣.

(٣٢) إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، تحقيق: تامر، عارف، ص٢١٣.

(٣٣) أنظر إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، تحقيق: تامر، عارف، ص٢٢٥-٢٢٦، و انظر إخوان الصفا: الرسائل، ج٤، ص ٨٣-٨٤.

(٣٤) القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية ١١١.

(٣٥) القرآن الكريم: سورة مريم، الآية ٥٧.

and worked hard to create musical concept that harmonize with their philosophical ideas.

In this research we discuss this subject through three sections which are: the musical concept to he Safaa brothers, the types of music and their uses, the way music impact in the listeners where the Safaa brothers discussed the science of authoring industry and talked about melody. He types of sounds, and how to detect them, the law of tones and sing, the music composing industry, and the relationship between music and the movement of the universe.

#### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- عبد الله، أحمد : إخوان الصفا وخلان الوفاء، مطبعة نخبة الاخبار، بمبي محلة بهندي بازار، ١٣٠٥هـ.
- الغزالي، ابو حامد : إحياء علوم الدين- فصل في آداب السماع، بدون تأريخ.

#### Summary

The musical research to the Safaa brothers is about the concept of music in the terms of the meanings and indications, and shows the classifications of melodies, sounds, and tones. and the science of music industry authorship. The Safaa brothers has represented a detailed exceplination and comprehensive in the science of making of music and sounds, they also studied tones and sounds and their importance, types and the extent of matching these types to the human nature. they also classified musical instruments and explained the making of musical instruments and the way to fix it and use it and the purpose which they are used. This research aims to shed light on the musical aesthetic concepts that were mentioned by the Safaa brothers who also gave music exceptional

- ابن سينا: الشفاء - جوامع علم الموسيقى، تحقيق: زكريا يوسف ، تصدير ومراجعة: أحمد فؤاد الأهواني و محمود أحمد الحفني، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
- إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا، ج٤، بدون تاريخ.
- إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا: تحقيق: تامر، عارف ، منشورات عويدات، ط١، بيروت، ج١، ١٩٩٥ .
- سعيد، حسين: الموسوعة الثقافية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، نيويورك، ١٩٧٢ .
- أبا زيد محمد، صابر عبده: فكرة الزمان عند إخوان الصفا- دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٩٩ .
- دياب، عبد المجيد: رسالة في علم الموسيقى، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩١ .
- معصوم، فؤاد: إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم، دار المدى للثقافة والنشر، ط١، سوريا- دمشق، ١٩٩٨ .
- السواح، فراس: طريق إخوان الصفا المدخل الى الغنوصية الإسلامية، ط١، منشورات دار علاء الدين، سوريا دمشق، ٢٠٠٨ .
- معلوف، لويس : المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٢٧ .
- وهبة، مراد: المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٩ .
- محجوب، هالة: جماليات فن الموسيقى عبر العصور ، دار الوفاء لندنيا للطباعة، ط١، الإسكندرية، ٢٠٠٧ .
- ول ، ديورانت: قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران، القاهرة ، بدون تاريخ.
- زكريا، يوسف: مؤلفات الكندي الموسيقية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٢ .